المبحث الرابع

استغلال شبكة الإنترنت في دعوة أصحاب المذاهب الفكرية الهدامة

١ ـ الشيوعية .

٢ ـ الرأسمالية .

٣ ـ العلمانية .

وقبل أن أتحدث عن الشيوعية وموقف الإسلام منها لابد أن أشير إلى مصطلحات القوم التي يستخدمونها في مذهبهم والشيوعيون يستعملون دائما هذه الكلمات :

١ ـ الشيوعية . ٢ ـ الماركسية . ٣ ـ البلشفية . ٤ ـ الاشتراكية .

٥ ـ البروليتاريا . ٦ ـ البرجوازية . ٧ ـ وأخيرا البيروستروبكا .

١ ـ الماركسية :

هي مجموعة من الآراء المنسوبة إلى ماركس في السياسة والاقتصاد والفلسفة والمجتمع أو إن شئت قلت: إنها العلم الذي يقوم بدراسة قوانين التطور الإنساني والمجتمع كما يراه ماركس .

٢ ـ الشيوعية :

هي الترجمة العربية لمذهب ماركس في حالة التطبيق فإن ماركس يقول: إن الشيوعية تنتهى بإباحة كل شيء للناس على المشاع . أي من غير تحديد وهي المرحلة النهائية لتطور المجتمع .

٣ ـ الاشتراكية :

أما الاشتراكية فهي إعادة توزيع الدخل في البلاد والطابع المميز لها هو الجانب الاقتصادى .

٤ ـ البلشفية :

ويراد بهذه الكلمة من حيث مدلولها اللغوي أي الأغلبية والأكثرية وتستعمل فى الاتجاه الذي استعملته الغالبية وهو العنف وعدم مهادنة النظم المعادية للشيوعية .

٥ ـ البرجوازية :

أما البرجوازية فتعنى الطبقة الرأسمالية .

٦ ـ وأما البروليتاريا :

فتعني طبقة العمال .

٧ ـ البيروسترويكا :

وأما البيروسترويكا ، فيعنى إعادة بناء المجتمع من جديد [١] .

هذه هي المصطلحات التي تترد دائمًا على ألسنة الشيوعيين .

٢ ـ الرأسمالية :

لم يلتق الباحثون عند تعريف موحد للرأسمالية ، وفيما يلى بعض التعاريف التي ذكرها علماء الاقتصاد :

ـ ملكية الفرد لأدوات الإنتاج العامة ، أو ملكية عدد قليل من الأفراد لهذه الأدوات .

ـ النظام الفردي الذي يسعى فيه كل فرد لتحقيق أرباحه في ظل منافسة حرة وحرية اقتصادية تامة .

ـ النظام الذي يتم فيه الإنتاج للتبادل في السوق البعيدة بواسطة تاجر الجملة الذي يستخدم أمواله في شراء السلع وتخزينها واختيار الزمان والمكان لبيعها حتى تحقق أعلى ربح .

---

(١) انظر : الإنسان بين الوحى السماوي والتيار الإلحادي : د / محمد أحمد العلمي ص٤١ وما بعدها. مكتبة ميت سلسيل .

ـ هي في رأي ماركس نظام يجعل قوة العمل سلعة ككل السلع تباع وتشترى فى السوق ، والشرط التاريخي لذلك هو تجميع وسائل الإنتاج فى أيد قليلة . واضطرار من لا يملكون هذه الوسائل إلى بيع قوة عملهم لمالكيها ، فالإنتاج في هذا النظام يجعل « عقد العمل » أساسا له .

ـ هي كما يقول الأستاذ M . Dobb نظام المشروع الفردي الخاص ، النظام الذي تسوده المنافسة الحرة بين الأفراد في سبيل تنمية ثرائهم .

على أن كثيرا من الباحثين يعرفون الرأسمالية ببيان خصائصها العامة دون التعرض للتفصيلات التي تختلف فيها الرأسمالية من دولة إلى دولة ، والتعريف بالخصائص أدق وأشمل [١] ، وفيما يلى بعض عن هذه الخصائص :

خصائص الرأسمالية :

أهم خصائص الرأسمالية هي :

أولاً : الانفصال بين رأس المال وبين العمل ، ففي ظل الرأسمالية لا يملك العامل الآلة التي يعمل عليها ، بل لا يملك الأمل في أن يصبح يوما ما صاحب هذه الآلة ، وأصبح يؤجر قواه وخبرته لصاحب الآلة الذي ينسب الفعل إليه والذي يحصل على الربح ، وهكذا وجدت طبقتان متميزتان هما : طبقة الرأسماليين ، وطبقة العمال .

ثانيًا : الحرية الاقتصادية أي عدم تدخل الدولة للحد من نشاط الرأسمالي ، وبذلك يمارس الرأسمالي أعماله بنشاط غير محدود في الميادين التي يراها وبالطرق التى يختارها فى حدود القوانين العامة التى تمنع النشاط الاقتصادى فى بعض المواد كالمخدرات ، أو تضع حدا أدنى لأجور العمال ، وهكذا ، فوظيفة الدولة في النظام الحر تنحصر في الأمن الداخلى والخارجى .

---

(١) الاقتصاد في الفكر الإسلامي ، د / أحمد شلبي ، ٤ص ٢٧١ ، ٢٧٢ ، الطبعة السادسة ، سنة١٩٨٧ ، مكتبة النهضة المصرية .

ثالثًا : البحث عن الربح ؛ فالهدف الرئيسى للنظام الرأسمالى البحث عن الربح دون النظر إلى حاجة المجتمع ، والرأسمالى مهتم بإنتاج السلع الرائجة ؛ ومن أجل ذلك قد يتجه باهتمامه إلى الكماليات التى يقبل عليها الأغنياء ويبتعد عن الضروريات التى تحتاجها الجماهير لقلة مقدرة الجماهير الشرائية .

رابعًا : المنافسة ؛ فكل رأسمالى يحاول أن يكسب السوق إلى جانبه بحسن الإنتاج من جهة وترخيص الأسعار من جهة أخرى ؛ وهو بهذا يسعى للقضاء على نظرائه ؛ فإذا تم له القضاء عليهم احتكر السوق لنفسه وعوض بمزيد من الربح ما ضحى به من قبل من رخص الأسعار .

خامسًا : دور الأسعار ، فالنظام الرأسمالى يحدد الأثمان تبعا لقانون العرض والطلب ، فإذا ازداد الطلب على السلع رفع الرأسمالى السعر مهما قلت تكاليف الإنتاج [١] .

موقف الإسلام من الشيوعية والرأسمالية :

إن الإسلام يرفض الرأسمالية والشيوعية من الناحية العقدية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية .

فأما من الناحية العقدية فإن الإسلام يرفض النظريتين .

وذلك أن الرأسمالية تستند إلى النظرية العلمانية المتطرفة التى ترفض الدين رفضا تاما وترفض صلاحيته لتوجيه الإنسان أفراد أو جماعات وتحل العلم محله .

وفكرة إحلال العلم محل الدين فى توجيه الإنسان هى نتيجة نظرة واقعية مادية إلى الوجود كله. فحواها : أنه لا معرفة إلا عن طريق الحواس وبالتالى فإنه لا يحكم بالوجود إلا على المحسوس وما ليس بمحسوس فلا يحكم عليه بالوجود [٢].

---

(١) المرجع السابق ص٢٧٣ ، ٢٧٤ .

(٢) اليهود والحركات والمذاهب الهدامة فى العصر الحديث . د / محمود عثمان . ص١٢٩ ، الدار الإسلامية للطباعة والنشر المنصورة ، سنة ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٧ م .

وإذا كانت الرأسمالية مستندة إلى نظرية واقعية مادية هكذا فإن الشيوعية أكثر تطرفا فى الواقعية المادية لأنها وليدة الفلسفات المادية المتطرفة فى القرن التاسع عشر.

فهى تحصر الوجود فى المادة . وترى أن الفكر مادة فى أصله على الأقل . وترى أنه لا معرفة إلا عن طريق الحواس . وترفض الدين رفضا تاما من الناحية الفكرية وترى أنه مخدر للشعوب ومعوق لها عن التقدم . وحاربت الأديان بصراحة وبالغت فى حربها لها .

فإن الإسلام لا يقبل حصر وسيلة المعرفة فى الحواس ولكنه يرى أن وسائل المعرفة متعددة ويعترف بالمعرفة الحاصلة عنها عندما يتبع المنهج السليم فى استعماله هذه الوسائل .

وهذه الوسائل هى الحواس السليمة والعقل السليم والوحى الصادق .

وكذلك يرفض الإسلام حصر الموجود فى المحسوس . ويعتبر الغيب الثابت بالعقل وبالنصوص حقيقة يجب الإيمان بها ولا يقبل فى ذلك إلا اليقين . وأن اليقين بالنسبة لأمور الغيب الثابتة حاصل وواقع فعلا . ونصوص الكتاب الكريم والسنة الصحيحة كثيرة وواضحة الدلالة فى هذا .

وكذلك يرفض الإسلام إبعاد الدين عن توجيه الإنسان وإحلال العلم محله . ويأمر بتطبيق الشريعة الإلهية فى توجيه الإنسان ويحذر تحذيرا تاما من التخلى عن ذلك واتباع التشريعات الوضعية ويعد ذلك كفرا .

ففى الإسلام لا مشرع إلا الله تعالى ، والمجتهد ما هو إلا باحث عن شرع الله من الأدلة المعتبرة فيظهره على حسب ما وصل إليه من دليل [١] .

فيقول الله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ (١٢٦) وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ ﴾ [٢] .

---

(١) المرجع السابق ص١٢٩ ، ١٣٠ .

(٢) سورة طه الآيات : ١٢٤ : ١٢٧ .

وقد جعل الله الناس بعد إنزال الهدى فريقين : فريق يقبل الهدى ، وفريق يعرض عنه . فيقول الله تعالى : ﴿ فإمَّا يأتينَكُم مِّنِّي هُدًى فمن تبع هُداي فلا خوفٌ عليهم ولا هُم يحزنُون (٣٨) والَّذين كفرُوا وكذَّبُوا بآياتنا أُولَئك أصحابُ النَّار هُم فيها خالدُون ﴾ (١) .

وأما من الناحية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية فإن النظام الاقتصادى فى الشيوعية والرأسمالية نظام وضعى . والإسلام يرفض كل نظام وضعى على اعتبار أن النظم الوضعية فاشلة لأنها من وضع البشر ، ويعتبر كل نظام وضعى اعتداء على حدود الله فى التشريع لأن الإسلام خاتم الأديان هو المنهج الوحيد بعد ختم الرسالات لصالح البشرية فى كل العصور . يقول الله تعالى : ﴿ ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يُقبل منهُ وهُو في الآخرة من الخاسرين ﴾ (٢) .

والإسلام يرفض الطبقية القائمة على أساس اقتصادى سواء كان ذلك بسيطرة طبقة الرأسمالية على الاقتصاد كما هو الحال فى الرأسمالية أو سيطرة العمال على الاقتصاد كما هو الحال فى الشيوعية (٣) .

والإسلام يرفض الاحتكار وأن تكون الأموال دولة بين الأغنياء يقول الله تعالى : ﴿ ما أفاء اللَّهُ علىٰ رسُوله منْ أهْل القُرىٰ فللَّه وللرَّسُول ولذي القُربىٰ واليتامىٰ والمساكين وابْن السَّبيل كيْ لا يكُون دُولةً بيْن الأغْنياء منكُمْ ﴾ (٤) ويقول تعالى : ﴿ والَّذين يكْنزُون الذَّهب والْفضَّة ولا يُنفقُونها في سبيل اللَّه فبشِّرْهُم بعذابٍ أليمٍ ﴾ (٥) .

ويرفض الإسلام أن تكون حرية الفرض مطلقة تضر بالمجتمع كما هو الحال فى الرأسمالية كما يرفض كبت الحريات كما هو الحال فى النظام الشيوعى ويقرر حرية الإنسان فى الحدود التى تكفل له إنسانيته ولا تضر بالمجتمع .

---

(١) سورة البقرة الآيات : ٣٨ ، ٣٩ .

(٢) آل عمران آية : ٨٥ .

(٣) اليهود والحركات والمذاهب الهدامة فى العصر الحديث . د / محمود عثمان ص١٣٢ .

(٤) سورة الحشر آية : ٧ .

(٥) سورة التوبة آية : ٣٤ .

ويرفض الإسلام نظام الربا الذى يعتبر الوسيلة الرئيسية لجلب الأرباح فى النظام الرأسمالى : ﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ (١) .

ويقول تعالى : ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾ (٢) .

وهكذا فإن الإسلام يرفض الرأسمالية والشيوعية من الناحية العقدية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية ويضع نظاما يكفل السعادة للإنسان فى الدنيا والآخرة .

٣ ـ العلمانية :

معنى العلمانية : قد تشعر الكلمة فى اشتقاقها أنها تعنى رفع شعار العلم ، ومن ثم فلا تعارض بينها وبين الإسلام ، بل إنها إحدى وسائل الإسلام ، وبعض أهدافه وهو ما نحسب أنهم قصدوا إليه حين ترجموا معنى الكلمة فى لغتها الأصلية ليقع المسلمون فى هذا الوهم .

إن العلمانية ترجمة للكلمة الإنجليزية Secularity وهذا اشتقاق من Secular وهى مرادفة للكلمة الإنجليزية Unreligoys أى لا دينى أى عقيدى ، ومن ثم كانت العلمانية تعنى اللادينية .

ومن هنا نفهم إعلان البعض عن قيام دولة علمانية ، أو عن رغبة البعض الآخر فى ذلك ، ونفهم سر اختيار الكلمة . . إنها تعبر عن المقصود ، دون صدم للمشاعر والأحاسيس .

ولنا أن نتصور الفارق بين الإعلان عن دولة علمانية أو الإعلان عن دولة لا دينية . من هنا نحس خبث ترجمة الكلمة إلى لفظ العلمانية ، ونحس خبث الذين يستعملون هذا اللفظ دون اللفظ الكاشف عن المعنى المقصود . . . ونحس مع هذا كله بواجبنا لتعرية هذا اللفظ الخبيث على حقيقته (٣) .

---

(١) سورة البقرة آية ٢٧٥ .

(٢) سورة البقرة آية : ٢٧٦ .

(٣) أساليب الغزو الفكرى : د / على جريشة ص٥٩ ـ دار الاعتصام وأيضا الحركة التنويرية فى ميزان الإسلام د / مشرح على أحمد على ص٥٤ ، الدار الإسلامية للطباعة والنشر ١٤١٥هـ ، ١٩٩٤م.

سبب نشأة العلمانية فى الغرب :

إن المجتمعات الغربية المسيحية حينما تدعو إلى العلمانية فإن ذلك رد فعل طبيعى لنقض العدالة عندهم وليس فى قوانينهم وتشريعاتهم لا تكفل لهم هذه العدالة هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن الكنيسة المسيحية فيما قبل عصر النهضة الأوربى كانت مسيطرة على كل شىء حتى على فكر الناس فكانت لا تسمح لأحد أن يخرج عن الإطار الفكرى الذى رسمته له الكنيسة ـ وما هذا الإطار الفكرى ؟

إنه ما يدعون أنه الكتاب المقدس وكل أقوال البابا لأنه معصوم (فى اعتقادهم) فكانت الكنيسة تعتقد أن الأرض مركز الكون وأنها ثابتة غير متحركة وقد أخذوا هذه الفكرة من أرسطو الذى كان يرى هذا الرأى والمسألة ليست من الدين فى شىء إلا أن الكنيسة اعتبرتها من الدين لأنها مأخوذة من أرسطو ـ وأقرته الكنيسة فلا يجوز الخروج عليها .

فلما جاء جاليليو وقال: إن الأرض ليست مركز الكون وأنها متحركة وليست ثابتة فماذا فعلوا به ؟ جاؤوا به حتى يحرقوه ـ لماذا ؟ لأنه كيف يسمح لنفسه أن يخرج عن القواعد التى حددتها له الكنيسة ؟ تلك هى الظروف التى أدت إلى نشأة العلمانية فى العالم الغربى المسيحى وكان مهدها فى فرنسا وألمانيا وبريطانيا وكان من أكبر زعمائها أوجست كونت الفرنسى ـ هذه هى ظروفهم التى جعلتهم يطلبون عندما بدأ عصر النهضة بالتخلص من الدين وسلطانه من ظلم رجال الدين وعنتهم وكما يقال : إن لكل فعل رد فعل فكانت العلمانية فى أوربا نتيجة حتمية لظروفهم[1].

موقف الإسلام من العلمانية :

إن هذه الظروف التى أدت إلى نشأة العلمانية فى أوروبا ليست أبدا موجودة فى الإسلام فحرية الفكر والعقيدة لا تجدها فى غير الإسلام قال تعالى : ﴿ قُلْ يا أيُّها

(١) الإنسان بين الوحى السماوى والتيار الإلحادى ص١٨٦ ، ١٨٧ .

الْكَافِرُونَ (١) لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) ولا أَنتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ (٣) ولا أَنا عابِدٌ مَّا عَبَدتُّم (٤) ولا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ (١) .

أما فى مجال السياسة فى الإسلام التى هى عمدة الفصل بين الدين والدولة فإن الدين شامل لكل مجالات الحياة المختلفة ، ففى مجال سياسة المجتمع الداخلية ينصح القرآن الكريم ببناء المجتمع على أساس قوى من الترابط بالولاء والود بين أفراد المجتمع فتسود روح التعاون كما قال الله تعالى : ﴿ والْمُؤْمِنُون والْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُم أَوْلِياءُ بَعْضٍ يأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سيرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٢) .

وحذر القرآن الكريم من التودد إليهم قال تعالى : ﴿ لا يتَّخِذِ الْمُؤْمِنُون الْكَافِرِين أَوْلِياءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ومن يفْعَلْ ذَلِك فَلَيْس مِن اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ويُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ (٣) .

فبين الله تعالى أنه لا يجوز موالاة الكافرين إلا فى حالة واحدة وهى اتقاء أذاهم وكفهم عن أذى المسلمين إن كانوا فى قوة ومنعة والمسلمون فى قلة وضعف وأيضا فى هذه الحالة لا تكون موالاة الكافرين على حب المسلمين يعنى عندما يوالى مسلما يوالى كافر للسبب المذكور لا يعين المسلم الكافر ولا يمكنه من الاعتداء على مسلم (٤) .

وفى مجال السياسة أيضا يوصى القرآن الكريم بالشورى يقول تعالى : ﴿وشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ ﴾ (٥) .

وفى مجال المال يوضح القرآن الكريم أنه قوام الحياة فيوصى القرآن الكريم بعدم

---

(١) سورة الكافرون .

(٢) سورة التوبة : ٧١ .

(٣) سورة آل عمران : ٢٨ .

(٤) الإنسان بين الوحى السماوى والتيار الإلحادى ص١٨٩ .

(٥) آل عمران جزء من آية ١٥٩ .

التبذير والإسراف : ﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾(١) .

ولذلك فإن الإسلام قد أمر بالحجر على الصبى والسفيه والمجنون والمريض مرض الموت لأن هؤلاء جميعا لا يحسنون التصرف فى أموالهم وكل ذلك محافظة على المال . فعلى دعاة العلمانية فى العالم الإسلامى أن يعيدوا النظر فى دعوتهم وأن يفهموا الإسلام ويدرسوه وعند ذلك سيدركون أن دعوتهم لا تستند إلى أى أساس سليم فالإسلام دين كامل لكل ما يهم الإنسان ويصلح حياته الدنيوية والأخروية .

إن الإسلام ينادى أبناءه أن أفيقوا من ثباتكم وتنبهوا إلى الخطر الذى يحيط بكم واحذروا العدو الذى يظهر فى صورة الصديق فإن خطر وجودكم ولو اقتصر الدين كما يقول العلمانيون على المساجد والعبادة ولم يتدخل فى الشئون السياسية ولا شئون الحياة المختلفة فإن ذلك يعنى كفر بالله تعالى : ﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾(٢) أى فى جميع نواحى الحياة : ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (٣) .

ومن هنا لا يمكن أن يتحد الناس وتتوحد كلماتهم إلا إذا صاروا على منهج الله عز وجل ورفضوا كل فكر وكل تيار يبعدهم عن المنهج الحق وهو الإسلام يقول الله تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٤) .

---

(١) الإسراء : ٢٧ .

(٢) المائدة : ٤٩ .

(٣) المائدة : ٥٠ .

(٤) الأنعام : ١٥٣ .

الخاتمة

من خلال الدراسة السابقة التى أظهرت المشاهدة والتعامل لأطراف العالم ، وبالرجوع إلى القرآن الكريم الذى ورد فيه النص الكريم حيث قال المولى عز وجل : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (١).

والإظهار على الدين كله قد يكون فى فترات منصرمة غير متاح بالقدر الذى هو متاح حاليًا ، ولهذا فعلى المتحدثين باسم الإسلام أن يضعوا نصب أعينهم هذه الآية، التى جعلت الإظهار مقترنا بظهور الكراهية ولعل ذلك ما مر من إساءات بالغة للإسلام ونبى الإسلام ﷺ .

والآية الكريمة لم تفسر بعد ، ولعل تفسيرها حدوثها فى عصرنا الحالى ، لكى يتم إظهار الإسلام على كل الأديان .

فإذا لم يتم أسلمة المعرفة وتدين العصر ليتحقق الظهور والإظهار المتصورين من الآية الكريمة ، فإن تنافس أهل الباطل يسعى على الدوام لمادية العلم الذى يبنى عليه انعزالية الدين ولم يعدله تأثير إلا فى نطاق الوصايا والمواعظ التى تشبه القيم الجامدة التى لا تستطيع المواكبة وإثبات ذاتيتها وسط كل متغير يحدث بين الحين والآخر .

وعلى هذا فشبكة الإنترنت لا تعدو أن تكون وسيلة اتصالية أفرزها العقل البشرى بعد تجارب ومحاولات مضنية فليس أمام أهل الحق وعلماء الإسلام غير المسابقة بل والمنافسة لإثبات وجودنا وعرض ما لدينا من جواهر تأخذ بأيدى الحائرين فى ظلمات الفلسفات والأفكار المعاصرة إلى شاطئ الهداية والأمان المتمثلين فى الإسلام ليس إلا .

وأقول كما قال الحق تبارك وتعالى : ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ (٢) .

---

(١) سورة التوبة : ٣٣ ، وأيضًا سورة الصف : ٩ .

(٢) سورة المطففين الآية : ٢٦ .

نتائج البحث

النتائج التى توصلت إليها من هذه الدراسة تتمثل فى محورين : تمخضت عنهما الدراسة النظرية ، والدراسة الميدانية .

المحور الأول :

*** النتائج التى تمخضت عنها الدراسة النظرية :**

١ ـ شبكة الإنترنت تمثل التواصل والتلاقى عبر شاشات الكمبيوتر عن بعد فهى لا مركزية من حيث المعلومات التى تبث خلالها وأيضًا المكان فلا يملكها أحد .

٢ ـ إمكانية وضع أو نشر كل ما يمكن تخيله على هذه الشبكة حتى الصور الداعرة والمشاهد المقززة .

٣ ـ تحول شبكة الإنترنت من خصوصيتها العسكرية إلى شموليتها من حيث العلوم والفنون والمجالات المتعددة الأخرى .

٤ ـ إن الإسلام يهتم بالعلم اهتمامًا بالغًا ما دام فى إطار المنفعة العامة للبشر جميعًا وإلا يجب وضع الضوابط التى تحكم مساره .

٥ ـ إن الإسلام لا يرفض المدنية مهما كانت ديانتها وجنسيتها ولكن بشرط أن تكون فى خدمة قضايا الحق والعدل .

٦ ـ الاتصال البشرى سُنة كونية لا غنى عنها لأى كائن عام ، ولا سيما الإنسان صاحب القيم والمبادئ ، ولا خوف من الاتصال إلا لمن يعجز عن مواجهة الآخرين .

٧ ـ إن العالم على سعته لا يصلح له غير الإسلام منهجا يسير عليه وذلك لعالمية المنهج الإسلامى وقدرته على استيعاب العصر بعد الآخر فكأنه فى حقيقة الأمر يحتاج إلى من يستطيع معاصرته وليس العكس .

٨ ـ خاتمية الرسالة الإسلامية شكلت خطابها المنفتح على البشر جميعًا ولهذا يحتاج هذا الخطاب إلى إدراك كلى لأبعاده الأفقية حيث يمتد طولا فيشمل البشر وأبعاده الرأسية فيمتد عمقا فيشمل من سبقونا من أصحاب الديانات الأخرى .

٩ ـ العملية الاتصالية التى قام بها رسول الله ﷺ هى فى جوهرها وحقيقتها العملية الاتصالية الموجودة حاليا من خلال شبكة الإنترنت مع تطور الوسيلة وثبوت الغاية وهى قضية البلاغ المبين .

١٠ ـ تخير أسلوب الخطاب وحسن انتقاء ألقاب التخاطب وصياغة الرسالة بتناول الأبعاد المشكلة لبنائها (المعرفى والوجدانى والسلوكى) جدير ببيان النتيجة قبل صدورها من المستقبل ولعل ذلك واضحا من صياغة رسائل النبى ﷺ بدقة وعناية .

* المحور الثانى :

النتائج التى تمخضت عنها الدراسة الميدانية :

١ ـ تنوع الخدمات التى تقدمها شبكة الإنترنت فهى ساحة قابلة لكل شىء ولأى شىء .

٢ ـ حرية التعبير وإظهار الفكر بدون حواجز رقابية من الأشياء التى تساعد عليه شبكة الإنترنت وذلك لعدم مركزيتها كما مر .

٣ ـ الإقدام من بعض الأفراد والهيئات الإسلامية على الإفادة من شبكة الإنترنت ، وبدون تنسيق للعمل يؤدى إلى تكرار العمل .

٤ ـ قلة المواقع الإسلامية فى المقابلة بالمواقع الأخرى بأنواعها المختلفة وتوجهاتها المتنوعة .

٥ ـ تجاهل اللغة العربية على الشبكة يعد تجاهلا للمواطن العربى وذلك يُحفز على استخدام شبكة الإنترنت بعرض اللغة العربية ببرامج متنوعة تساعد على تعلمها لكى يتم تأصيلها كلغة مستخدمة على شبكة الإنترنت .

٦ ـ العداء للإسلام حقيقة واقعية ، رصدت لها الأموال والهيئات والمتخصصون فى التشويه والتحريف فإذا لم يتم التعامل مع شبكة الإنترنت فكيف تتاح فرصة المتابعة لما ينشر عن الإسلام على المستوى العالمى بعد ظهور شبكة الإنترنت .

٧ ـ إذا أخفقت الجهات الإسلامية فى عرض الإسلام بصورته الغضة الميسرة فإن ذلك لا يبرر الابتعاد عن شبكة الإنترنت بل إن معالجة السلبيات ودفع الشبهات يعد استثمارًا لشبكة الإنترنت ولو على مستوى الإعلان فى الصحف والدوريات بما يُنشر ويُذاع ويُعرض عليها .

٨ ـ السلبيات التى ظهرت من الدراسة السلبية لشبكة الإنترنت ليست أصلا بل عَرَضا تُوجد فى كل قطاع ، بل إن السلبية من المستخدمين فقد يعرضون الباطل وقد يعرضون الحق وليست شبكة الإنترنت إلا آلة يمكن توجيهها والأخذ على أيدى المنحرفين .

٩ ـ المجتمعات التى تأبى الرذيلة وتميل إلى الفضيلة تسعى على الدوام فى وضع ما من شأنه أن يمنع انتشار الفواحش ، وإن كانت هذه المجتمعات لا تدين بالإسلام، كما ظهر فى الجانب الرقابى ومحاربة الفساد على شبكة الإنترنت .

١٠ ـ وختاما : أقول: لا غضاضة مطلقا من استخدام شبكة الإنترنت فى عرض الإسلام على العالم أجمع ونقول للدنيا كلها : ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (١) وذلك لأن قوة الإسلام الذاتية تجعله يدخل إلى القلوب ويخاطب العقول بدون حواجز وأحجبة ، وليس على العلماء والحكومات غير إتاحة الفرصة للإسلام ليتحدث عن نفسه .

---

(١) سورة سبأ جزء من الآية : ٢٤ .